يكون المراد من الدلوك الزوال قوله وكذا كلما تركب من الدال واللام فان جميع ذلك يتضمن معنى
كذلك اى مشى بحمله غير منبسط الخطو لثقله عليه ودلج يدلج دلوجا من باب دخل يدخل دخولا
وهو بالجيم المعجمة والاول بالحاء المهملة ومعناه اخذ الدلو والمشى بها من رأس البئر الى الحوض
حتى يفرغها فيه وذلك الموضع مدلج ومدلجة والدلج بفتح اللام اسم للسير من اول الليل
ودلع الرجل لسانه فاندلع اى اخرجه فخرج ودلع لسانه اى خرج يتعدى ولا يتعدى
ودلعه الشيخ اذا مشى وقارب الخطو والوله التحير وذهاب العقل من الهوى يقال
ولهه الحب تولها اى حيره وادهشه وولههو نفسه بدله اى تحير والمص فسر دلوك
الشمس بزوالها ثم نقل انه يفسر بغروبها ثم اشار الى وجه كل واحد من التفسيرين
فقال واصل التركيب للانتقال يعنى ان الدلوك فى اصل اللغة ينبئ عن التغير والانتقال
من حال الى حال وهو حاصل فى كل واحد من الغروب والزوال فكان كل واحد منهما نوعا من انواع
الدلوك فيصح اطلاقه على كل واحد منهما اطلاق الكل على كل واحد من افراده وجزئياته ثم نقل
ما يرجح ان يكون المراد به الزوال وهو كون الدلوك مشتقا من الدلك بمعنى صفة
الناظر الى الشمس لكونها حاملة للناظر اليها على ان يدلك عينه ليدفع تأثرها من شعاع
الشمس وذلك التأثير انما يحصل فيها عند النظر الى الشمس وقت دنوها من الزوال
فظهر ان مراد من يقول الدلوك من الدلك بيان ان الدلوك بمعنى الزوال قوله وصلوة
الصبح على معنى واقم صلوة الصبح لان قوله وقران الفجر معطوف على الصلوة فيكون المعنى واقم
قران الفجر اى صلوتها تسمية لها باسم معظم اركانها قوله يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار
يعنى ان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فى صلوة الصبح خلف الامام ينزل ملائكة النهار
عليهم وهم فى صلوة الغداة قبل ان يعرج ملائكة الليل لقيام شىء من ظلمة الليل بعد فاذا
فرغ الامام من صلوته عرجت ملائكة الليل ومكثت ملائكة النهار ثم ان ملائكة الليل اذا
صعدت قالت يا ربنا انا تركنا عبادك يصلون لك ويقولون ملائكة النهار ربنا اتيناهم
وهم يصلون فيقول الله تعالى لملائكته اشهدوا انى قد غفرت لهم قوله والشواهد القدرية
عطف على قوله ملائكة الليل والمعنى ان قران الفجر يشهده دلائل القدرة الباهرة فان الانسان اذا
شرع فى اداء صلوة الصبح فى اول وقتها الذى هو وقت بقاء الظلمة الغريبة فى العالم واطال
ما فيها من القراءة بالتدبر والتهليل ينقلب حال العالم من الظلمة الى الضياء وهو فى اثناء الصلوة
الصلوة بعد والظلمة مناسبة للموت والعدم والضوء مناسب للحيوة والوجود فالمصلى يشاهد
فى اثنائه انقلاب كلية هذا العالم من الظلمة الى الضياء فكانما تحولت من العدم الى الوجود ويشهد عقله السليم
صلاة

سايرم

السليم بان هذا التقليب والتحويل لا يقدر عليه الا الحق سبحانه ويستنير باطنه بنور هذه
المعرفة وقوة اليقين قوله او كثير من المصلين اى يشهده كثير من المصلين فى العادة وقوله
او من حقه ان يشهده الجم الغفير فعلى هذا يكون المقصود الترغيب فى ان تؤدى هذه
الصلوة بالجماعة ووجه الفرق بينها وبين الصلوة فى تصفية القلب وفى تنويره اكثر من
تأثير سائر الصلوات استنارة قلب كل واحد بسبب ذلك الاجتماع كانه ينعكس نور معرفة الله تعالى
ونور طاعته فى ذلك الوقت من قلب كل واحد الى قلب الآخر فيصير اروا حهم كالمرايا المشرقة
المتقابلة اذا وقعت عليها انوار الشمس فانه ينعكس النور من كل واحد من تلك المرايا الى الاخرى
فكذا فى هذه الصورة ولهذا السبب كل من له ذوق سليم اذا ادى هذه الصلوة بالجماعة وجد
فى قلبه فسحة ونورا قوله بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه وذلك لان اللام فى قوله لدلوك الشمس
للتأقيت وقوله الى غسق الليل متعلق بقوله اقم وكلمة الى لانتهاء الغاية لا الاقامة وغسق الليل
تراكم ظلمته واشتدادها والظلمة المتراكمة انما تحصل عند غيبوبة الشفق الابيض و
الحكم المحدود الى غاية يكون مشروعا قبل حصول تلك الغاية منتهيا عنده فيكون قوله لدلوك
الشمس الى غسق بيانا لمبدأ الوقت ومنتهاه وقوله من الليل متعلق بتهجد اى تهجد بالقران
بعض الليل كما يشعر به قوله وبعض الليل فاترك الهجود والاظهر ان يكون متعلقا بمقدر
عطف عليه قوله فتهجد لان الفاء لا بد له من معطوف عليه والتقدير وقم من الليل اى فى
بعض الليل فتهجد بالقران والمراد منه الصلوات المشتملة على القران عبر عنها باسم بعض اركانها
والمعروف فى كلام العرب ان الهجود عبارة عن النوم بالليل يقال هجد فلان اذا نام بالليل ثم رأينا
فى عرف الشرع انه يقال لمن انتبه من نومه وقام الى الصلوة انه متهجد فوجب ان يقال
سمى ذلك متهجدا من حيث انه القى الهجود عن نفسه كما قيل للعابد متحنث لالقائه الحنث وهو
الاثم ويقال فلان متحرج ومتأثم ومتخوف اذا القى الحرج والاثم والخوف عن نفسه قوله نافلة
على وزن العاقبة والعافية منصوب بفعله المقدر اى تنفل نافلة لك على الصلوات المفروضة
او بتهجد لانه بمعنى تنفل او على انه حال من ضميره اى حال كونه صلوة نافلة لك والنافلة فى اللغة
الزيادة على الاصل ومعناه فى هذه الاية ايضا الزيادة وفى تفسير كونها زيادة قولان مبنيان
على ان صلوة الليل هل كانت واجبة على النبى عم ام لا فمنهم من قال انها كانت واجبة عليه بقوله تعالى
يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا ثم نسخت فصارت نافلة اى تطوعا وزيادة على الفرائض وقال آخرون
ان صلوة الليل كانت واجبة عليه عم ومعنى كونها نافلة له الخصوص انها فريضة زائدة له على الصلوات
الخمس واختار المص هذا القول لان فتهجد امر وصيغة الامر للوجوب توجب ان يكون التهجد واجبا عليه

Copyright © King Saud University